السّياق التّداولي في قصيدة "أخي" لـ: سيد قطب

Le contexte délibératif dans le poème "Mon frère" de Sayyid Qutb Sayyid Qutb

إخربين ليندة

جامعة امحمد بوقرة - بودواو- بومرداس(الجزائر)، l.ikharbine@univ-boumerdes.dz

د. مغاوي نجوى

جامعة امحمد بوقرة - بودواو- بومرداس(الجزائر)، n.meghaoui@univ-boumerdes.dz

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024 /04/ 20	2024 / 07 / 21	2024 / 09 / 01

مُلَخَّصُ البَحث

نهدف من خلال هذا البحث إلى تقديم لمحة تأصيلية عن الأدب الإسلامي ومفهومه من منظور أدباء إسلاميين، مع تقديم دراسة تطبيقية لقصيدة شعرية، للشاعر الإسلامي: سيد قطب، والمتمثلة في قصيدة "أخي"، وذلك وفق التحليل السياقي التداولي.

وقد توصلنا إلى كوكبة من النتائج:

- تمكن السياق التداولي من إجلاء المعاني الخفية للقصيدة غير المصرح بها.
- السياق بنوعيه اللغوي والحالي لهما دور مهم في إيصال المضامين الكلامية للشاعر، عبر اجتماعهما معا.
- يتميز السياق التداولي بديناميته التي تسهم في بلورة المعاني في المقامات الخطابية المختلفة.
- قامت التداولية باستيعاب الحمولات الدلالية والسياقية للقصيدة، في حدود ما تطرّق إليه الشاعر

الكلمات المفتاحية: الأدب، الأدب الإسلامي، سيد قطب، التداولية، السياق التداولي.

Abstract

Through this research, we aim to provide an introductory overview of Islamic literature and its concept from the perspective of Islamic writers, with an applied study of a poem by the Islamic poet: Sayyid Qutb's poem "My Brother", according to a deliberative contextual analysis.

We came up with a number of findings :

-The deliberative context was able to reveal the hidden meanings of the poem that are not declared.

-Both linguistic and current contexts play an important role in communicating the poet's rhetorical contents.

-The deliberative context is characterised by its dynamism that contributes to the crystallisation of meanings in different rhetorical positions .

-Deliberativity accommodated the semantic and contextual loads of the poem, within the limits of what the poet addressed
Keywords: Literature, Islamic literature, Sayyid Qutb, deliberation, deliberative context .

1. مقدمة:

الأدب فنّ تعبيريّ، يسعى من خلاله الأديب أو الشاعر إلى ترجمة المشاعر الإنسانية، والظواهر الاجتماعية، وكلّ ما هو متمحور في طيات الأنفس، كونه سبيل عبور لأفكار ومشاعر وخواطر، بأسلوب كتابيّ راق، له من الخصوصيّات والمدلولات ما يخوّله لأن يكون ترجمان حاله عن بيئات مختلفة، في ضلّ التأثير والتأثر، فالأدب كالمسافر يحمل أسفار أقوام وشعوب، وللأديب مهمّة التمحيص والتقليد أو التجديد أو أخذ المادّة كما هي، أو تركيبها وتفكيك الرسائل الأدبية المستقاة، ولا يخفى علينا أن لكلّ مجتمع أدبه ودينه الذي يميزه عن غيره، فالدين له فحوى ومغزى يجعل الشخص مدافعا عنه لقدسيته، ولضرورة استمرار يته، وربط الأنفس والعقول به، وكذا الأمر نفسه بخصوص الأدب الإسلامي، كيف لا؟ والإسلام أعزّ أقواما بعد ذلّة وجاهلية، كانت تُعبد فيها الأصنام، ويساء فيها إلى الجار، وتؤتى فيها الفواحش، وكان القوي فيهم يأكل الضعيف، وتستعبد فيها النساء والرجال، بسوط القوة دون مراعاة لأنين المظلوم والذلّة، وكان الجاه والحرب منطلق قوّتهم، ولسان حالهم، وسيفهم الصارم في أخذ المبتغى، جورا كان أو بحق، إلى أن جاء نور الإسلام ليبعد حلكة الظلم، والظلمات، ففتح سبيل الهداية للقلوب، والتهذيب للنّفوس، وتأدية الأمانات إلى أهلها، وردّ اعتبار المرأة التي كانت جارية، شاءت أم أبت، والمساواة بين الأفراد دون النظر إلى العرق أو اللون، سودا كانوا أو بيضا، فتواشجت معطيات الإسلام السّمحة، التي تحث على المبادئ الفقهية، والدينية، والأخلاقية العالية، لترفع لواء المحبة، والأخوة، وصفاء النّفوس، وبهذا ظهر أدب مخالف للأدب الجاهلي، من حيث بنيته التحتيّة، وموازاة خصوصيات هذا الدين مع ما يقوم بكتابته الأديب الإسلامي، كما ساهمت الدراسات الأدبية والنقدية المختلفة في بناء جسور علمية متنوعة بناء على مقاربات وفق مناهج مختلفة، في خضم هذا يمكن طرح الإشكاليات التالية: ما المقصود بالأدب الإسلامي؟

وما الإشكاليات التأصيلية حوله؟

وهل تمكن السياق التداولي من إجلاء المعاني الخفية التي أراد الشاعر إيصالها للقارئ؟

وإلى أي مدى استطاعت التداولية دراسة الجوانب السياقية للقصيدة؟.

كما سبق الذكر أنّ لكل أدب معالمه وحيثياته التي تميّزه وتفرده عن الآخر، فالأدب الإسلامي كان يحاكي البيئة الإسلامية، عن طريق أدباء وشعراء أسلموا آنذاك، لتتحوّل تلك النّزعة القبليّة الجاهليّة إلى روح إسلامية محضة متضامنة، تنادي بالتوافق والتفاهم، مع الدفاع عن الدين الإسلامي ورفع رايته عاليا.

ومن خلال التطورات التي عرفتها عجلة التاريخ بين مدّ وجزر، وتوافق وتنافر بين الأفكار والآداب، نلمح في طياتها آدابا جديدة، وأخرى تساند القديمة وأحيانا يلغي الجديد القديم جذريا أو جزئيا، لينتج عن ذلك تضارب في الآراء الدفاعية، كلّ بمقتضى دلائله وبراهينه وبهذا تتدافع عجلة العصور وصولا إلى العصر

الحديث، الذي له من الجدّة والتصورات ما يواجه بها القديم، أو يستكمل بها المسيرة الإسلامية العربية في مسيرة حافلة بحياة دينية بالفكر والإبداع والتفوق العقائدي.

ومما لا شك فيه أنّه لا بدّ من الوقوف في وجه العقبات للوصول إلى الغاية المنشودة، في خضم تدافع آراء متأثرة بالفكر الغربي، ذي سهم حاقد على الدين الإسلامي، أو تأثر دون قصد ودون إخلال بمقتضيات هذا الدين أو الأدب الإسلامي عامة، وقد أفضى هذا إلى وجود نزعة نقدية، تحمل بداخلها كلّ ما هو متعلق بالقديم والجديد، ومهما كانت هذه النزاعات والمعطيات النقدية عامة فإنّ: "النتاجات الأدبية والنقديّة في العصور الإسلامية السابقة كان منها ما هو متسق مع التصوّر الإسلامي، ومنها ما كان مخالفا لهذا التصور عن سوء فهم، ولم يكن البتة صادرا عن قصد عدائي للإسلام، وهو الأمر الذي لا ينبغي أن يصدر عن أديب ينتمي للإسلام والذي وجدنا من موقف عدائي من الإسلام، إنّما هو وليد ما سمي بالعصر الحديث بعد أن تأثر مباشرة بالمبادئ الأوروبية الوافدة والمفروضة على الجيل الإسلامي الذي استُلب وتغرب بالإكراه تارة و بالإغراء تارة أخرى"[1]، إذ أفضت التمازجات الفكرية والبيئية العربية والغربية إلى توليد فكر تحرري متأثر بالنسيج العقلي الغربي، ما جعل الجانب الديني الإسلامي يتزعزع في نفوس هؤلاء المتأثرين باسم التحضر والحداثة، وهو موقف يحتسب عليهم، لأنه يضرب في الكيان الإسلامي، ويغري أعين الشباب الناشئ الذي يؤمن بالمظاهر دون الغوص في متجذرات الفكر الغربي المضلل، المنافي للتقاليد ولديننا الحنيف.

فمن خلال هذا التقديم عامة نسعى في بحثنا هذا إلى التعريف بأدبنا الإسلامي، هادفين إلى الغوص ولو بالجزء اليسير في سبر أغواره التاريخية خاصة، مع صرح منهجي يهدف إلى إيصال رسالة إسلامية نضالية من خلال قصيدة شعرية، تجلي المقاصد والمعاني الخفية، التي ساهم السياق التداولي في إيضاحها وبلورتها.

2. الأدب الإسلامي بين التنظير والمفهوم

1.2 . إرهاصات الأدب الإسلامي:

لمحنا كثيرا أنّ المصطلحات الإسلامية متجسدة في قصائد شعرية، وكتابات نثريّة عدة، منذ ما يسمى بعصر صدر الإسلام، ذلك أنّ الأديب آنذاك متشبع بالثقافة الدينية الإيمانية، والبيئة الإسلامية في ظل دين جديد، فكثرت في طيات كتاباته، مصطلحات إسلامية واضحة المعالم أو نستشف معناها الديني ضمنيا، كالتمثيل بآيات قرآنيّة، وأحاديث نبوية، كما حاكى هذا النوع الفتوحات الإسلامية، ومختلف الغزوات، والمدائح الدينية تبرّكا بالنبي صلى الله عليه وسلم، ومدحه، والخطب الدينية في خضم الدعوة الإسلاميّة، والدفاعية عنه و "ما سمي بالأدب الإسلامي ربما هو مرحلة تاريخيّة للعصر الإسلامي، حاله حال ما اصطلح عليه بالأدب الأموي والعباسي، إذ يمثلون حلقة تاريخية متسلسلة، كل واحدة منها تكمّل الأخرى، ولعلّ هذا التقسيم التاريخي يمثل تطورا إنسانيّا يوازيه تطور أدبي"[2]، أي المرحلة التاريخيّة تقتضي أدبا يجسد ما فيها موازاة مع البيئة الأدبية آنذاك، ومنهاج معين يُسار عليه، أو وفق أنظمة سياسية سائدة ، كالعصر العباسي الذي ساد فيه عصر المماليك مثلا، إذ يمكن القول إنّه مرحلة من مراحل الدولة الإسلامية، وكذا الحال بالنسبة للأدب الغربي، كالعصر الذي قيلت فيه الملاحم، التي هي غالبا تقص حكايات الشعوب القديمة وتاريخه، وبطولات أمجاده في مرحلة زمنية معيّنة، كما يشار أنّ "هذا التقسيم هو تقسيم مدرسي بحت،

وعليه فالإنتاج الأدبي الذي نسب إلى العصر الأموي والعباسي مثلا، لا يقصد به الأدب الإسلامي كمصطلح من كون المصطلح نظرية شاملة لمفهوم الأدب من منظور إسلامي..."[3]، فهنا إشارة إلى الجانب الأكاديمي التعليمي، الذي أبرز التطور المرحلي للآداب والعصور التاريخية من خلال تقسيمات ممنهجة، تسهل على طالب العلم استيعابها، والوقوف على مدلولاتها وأسسها المختلفة.

وفي هذا التأطير المصطلحي تكثر الآراء، ولكن يمكن الاعتقاد -بناء على ما قيل- أنّ ظهور مصطلح الأدب الإسلامي " قد تمّ في مرحلة بدأ فيها الإسلام يتقدّم ليتخذ مواقعه في الحياة المعاصرة، وليكون طرفا متوثبا في معركة الصراع بين القيم وأبعاده العلميّة، بعدما مرت مرحلة مظلمة، تمثلت في تغلّب الاستعمار الأوربي، بقيمه الصليبية، والمادية على ديار الإسلام، وخيّل إليه أنّه استطاع أن يحسم لغة الصراع لصالحه"[4]، ففي ظل التطورات التي شهدها العصر كان همّ الغرب الوحيد هو تدنيس القيم الإسلامية، وغرس قيمه باسم التحضر أو الاستعمار التكنولوجي في ذهن الشباب الإسلامي خاصة، والأمة العربية عامة، وهنا يظهر دور هذا الأدب في انتشال الزرع الغربي، من خلال التعريف بالأدب الإسلامي في كلّ آن وحين، بإعادة تهيئة إسلامية كلما حاولت الفتور، بطرق تعليمية، خطابية...، لكي لا تكون هناك ثغرات امتصاصية تهدّد بطمس الهوية والدين وغسل أدمغة المسلمين.

برزت بواكير الكتابة في الأدب الإسلامي على يد عدة أدباء ولعله "يعود الإرهاص الأول لفكرة الأدب الإسلامي إلى الأديب الناقد سيد قطب(1906- 1966) الذي كتب مقالا سنة1951م عنوانه(منهج الأدب)، عرض فيه ملامح أدب جديد يرتبط بقيم الإسلام وتصوراته، واعتُبر هذا الطرح بذرا أولا لفكرة إسلاميّة الأدب"[5]، ثم يليه أخوه محمد قطب، من خلال عدة مؤلفات منها كتابه "منهج الفن الإسلامي"، وقد كانت لهما البصمة الفتية الفنيّة، التي جعلت من أدبيهما مرجعا لمن بعدهما، مرتكزين على أفكارهما، وما حاولا إيصاله من رسائل دينية، عقائدية، تنمّ على الحفاظ على الدين وأصوله والجهاد في سبيل الله، والتمسك بالتراث الإسلامي، والفكر القويم المتزن، بعيدا عن مكائد الفكر الغربي، المباشرة أو غير المباشرة، التي حاولت تشويه الإسلام، وغرس بذور مسمومة، تؤيد مبتغاهم، فتؤثر على الناشئة الإسلاميّة فـ " ...موقف العلماء الغربيين كان غالبا سيئا، لما يبدو أنه يتضمنه من إنكار لمعتقدات الإسلام الفقهية، ولذا كانت الدراسات الغربيّة عن القرآن غير موفقة، من وجهة نظر أفضل العلماء"[6]، فهنا يخوض الأدباء الإسلاميين معركة معنوية وأدبية ضد العلماء الغربيين، تفنيدا لمواقفهم الابتزازية والإنكارية للمبادئ والمرتكزات الإسلامية العربية، وإفشال محاولاتهم العلمية التي تصب في مضمار ما يسيء إلى قدسية القرآن الكريم.

وتوالت الكتابات الإسلامية – بعدهما – مثل ما خطّه الأديب نجيب الكيلاني في عدة مقالات، وفي كتابه "مدخل إلى الأدب الإسلامي"، وكتاب "الإسلامية والمذاهب الأدبيّة"، وما كتبه عماد الدين خليل في كتابه "النقد الإسلامي المعاصر"، إذ حاول كل منهم تجسيد فكرة، وإيصال أفكار إسلامية، استنادا إلى القرآن والسنّة، والواقع المعاش في ظل التطورات المختلفة، والتي تحمل جملا من مقوّمات إسلاميّة، فآتاهم الله سبيل التيسير، والوقوف بالمرصاد في وجه الطغاة، وكان ذلك بطريقة أدبية إبداعيّة، في قالب شعري، أو نثريّ روائي، وقد تطرق الأديب نجيب الكيلاني إلى أهمية هذا الأدب، وصلته الوطيدة الوثيقة بما أمرنا به الله،

وإتباع سنة نبيه المصطفى، هذا الأدب الذي من الضروري إرساء نظريته، والحفاظ على كل حمولاته، وشحناته الدينيّة، إذ يقول: "ولا يستطيع أحد أن ينكر أنّ الأدب كان عنصرا من عناصر هذه الحضارة الإسلاميّة المتوازنة، الخالدة، التي تمتد أسبابها إلى السماء، وفق تصوّرات واضحة صحيحة، ولم يكن من باب المصادفة أن يكون فقهاء الإسلام وفلاسفته وعلماؤه وقوّاده من أكثر الناس اهتماما وممارسة لفن الأدب شعرا ونثرا، نرى ذلك واضحا عند ابن سينا، والشافعي... وغيرهم من أعلام الفكر المسلمين عربا وعجما، قديما وحديثا"[7]، فالأدب متجذر، ومنذ ظهور الإسلام، أخذ منحى دينيا، وهذا دليل الاعتناء به في كنف القرآن الكريم والسنة النبوية الهادفة.

2.2. التعريف بالأدب الإسلامي:

برزت وجوه عدة لأدباء إسلاميين، تناولت هذا الأدب من جوانب فنية وجمالية مختلفة، ما نتج عن ذلك التعدد في التعريفات التي تناولت الأدب الإسلامي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر تعريف الأستاذ سيد قطب: الذي كان يقصد به " تكيّف النفس البشريّة بالتصور الإسلامي للحياة هو وحده من سيلهمها صورا من الفنون...لأنّ التعبير الفني لا يخرج عن كونه تعبيرا عن النفس ...، والتعبير الناشئ عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية"[8]، إذ إنّ ترويض النفس البشرية على مقومات وقواعد إسلامية سمحة بتصور عام للحياة، تجعل منها منبثقا تعبيريا للفن والجمال الروحي والأدبي، المعبر عن خلجات النفس في مضمون ديني إسلامي بحت.

وعرفه محمد قطب بأنه: "التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان، من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإسلام"[9]، ربط الأديب محمد قطب هذا الأدب بالحدود الكونية والكائن البشري والحياة عامة، في نطاق تعبيري متسم بالجمال، من خلال ما يرسمه الإسلام من تصورات للجوانب الكونية، والإنسانية والدينية على العموم.

وعرّفه كذلك بأنه "الفنّ الذي يهيئ اللقاء الكامل بين الجمال والحق. فالجمال حقيقة، والحق هو ذروة الجمال، ومن هنا يلتقيان في القمة، التي تلتقي عندها كل حقائق الوجود"[10]، أي جعله متمحور في عنصرين يراهما ذروة للتوهج الفني، هما الجمال والحق، كونهما يصلان باتحادهما إلى كل الحقائق الوجودية المحضة.

كما عرفته رابطة الأدب الإسلامي العالميّة واصفة إياه بأنّه "التعبير الفني الهادف عن الإنسان والحياة والكون في حدود التصور الإسلامي لها، أو في حدود القرآن والسنة"[11].

ويعرفه الدكتور عماد الدين خليل بأنه" تعبير جمالي مؤثر بالكلمة عن التصور الإسلامي للوجود"[12].

عند سعد أبو الرضا: "هو صياغة التجربة الحياتية صياغة جميلة موحية من خلال التصور الإسلامي لها"[13].

أما عبد الباسط بدر فيرى أنه: "كل أدب يتضمن عاطفة إيمانية أو يعالج قضية إسلامية إيجابية بشكل من الأشكال"[14].

لقد تعددت تعاريف هذا الأدب إلا أنّها تصب كلها في مصبّ القيم الإسلامية، والسمو بالنفس البشرية إلى مراتب العزة، التي خصها الله بها، وإلى الارتقاء بالدين والأخلاق، في كنف حياة إسلامية متزنة.

3. إرهاصات التداولية ومفهومها:

بما أنّنا سنتطرق إلى تحليل هذه القصيدة التي بين أيدينا وفق السياق التداولي، فإنّه لابد من الخوض في تعريف كل من التداوليّة والسياق، ذلك أن السياق عنصر هام من التداولية، ولهذا كان لزاما على الباحث إعطاء نظرة شمولية عنها(التداولية)، كي تتضح المعالم البحثية، بأخذ أهم العناصر منهما، وفق ما يقتضيه النموذج الشعري أمامنا.

1.3. إرهاصاتها وجوانبها المنهجية المختلفة:

يعود الفضل في نضج التداولية، وإرساء قواعدها إلى الفيلسوف **جون أوستين**، بعد أن كانت هناك محاولات قبله (وليام جيمس، جون ديوي، وفي سنة 1938ميّز الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس في مقال كتبه في موسوعة علمية التي تعالج اللغة بين ثلاث مفاهيم هي: علم التراكيب، علم الدلالة، والتداولية التي تعنى في رأيه بالعلاقات بين العلامات ومستخدميها)[15]، وذلك من خلال كتابه(نظرية أفعال الكلام سنة 1962)، ثم يأتي تلميذه سورل في كتابه(أفعال اللغة 1969) مكملا ما بدأه جون أوستين، حيث بحث عن النص الأدبي في مفهوم التداوليات التحليلية التي ظهرت في سنوات الخمسين من القرن العشرين معهما، عبارة عن أفعال كلامية تتجاوز الأقوال والملفوظات إلى الفعل الإنجازي والتأثير الذي يتركه ذلك الإنجاز، ومن هنا فنظريّة الأفعال الكلاميّة تنبني على ثلاثة عناصر رئيسية هي: فعل القول(إطلاق ألفاظ في جمل مفيدة سليمة التركيب وذات دلالة، وتحمل في طياتها حمولات عضوية وإخبارية)، والفعل المتضمن في القول(وهو الفعل الإنجازي الذي يحدّد الغرض المقصود من القول كصيغة الأمر مثلا)، والفعل الناتج عن القول(وهو ما ينتج عن القول إثر فعل الإنجاز كإقناع المخاطب، وحثّه، وإرشاده...)[16].

ويمكن تقسيم أفعال الكلام حسب ما يقصد بها من أغراض إنجازيه إلى: التقريريات، الطلبيات أو الأمريات، البوحيات أو الإفصاحيات، والتصريحات...، ووفق هذه التقسيمات يمكن تحليل النص الأدبي، واستخراج الأفعال الكلامية، والجمل الخبرية والإنشائية، والأفعال الإنجازية، الخبرية والأفعال السياقية...[17].

وتقوم التداولية المعاصرة على مفاهيم عدة كثيرا ما يتناولها الدارسون المعاصرون، وهي الفعل الكلامي، القصدية، الاستلزام الحواري، ومتضمنات القول، ونظرية الملاءمة[18].

2.3. التعريف بالتداولية:

أ- لغة:

عند ابن فارس: "الدال والواو اللام في اللغة أصلان يدل أحدهما على تحول الشيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء"[19]، والدولة: انقلاب الزمان من حال البؤس والضر إلى حال الغبطة والسرور، والدولة في الحرب أن تدال احدى الفئتين على الأخرى، يقال كانت لنا عليهم الدولة"[20]، هذه المعاني اللغوية تدل على الحركة والتغير، وعدم السكون في مكان واحد.

ب- اصطلاحا:

لقد عرفت التداولية منحى مفهوميّا متنوعا، أُدرجت فيه تعاريف مختلفة، استنادا أحيانا إلى مجال التخصص، وأحيانا أخرى وفق المنحى التخاطبي العام للملفوظات...، فقد عرّفت على أنّها: "تهتم بالعلاقات القائمة بين الأدلة ومستعملها، واستعمالها، وآثارها من حيث معناها الضيق، وتطلق التداوليّة على

التخصص والتخصصات التي تعنى بالمكوّن التداولي، وعندما نتحدّث عن المكوّن التداولي، أو عندما نقول إنّ ظاهرة ما خاضعة لـ(عوامل تداوليّة)، فإنّنا نقصد بذلك المكوّن الذي يعالج وصف معنى الملفوظات في سياقها"[21]، فالتداولية تهتم بالاستعمال أو المكون التداولي الكلامي، الذي يجري بين متخاطبين المرسل والمرسل إليه أو مجموعة من المتخاطبين، في نطاق عدة عوامل مجتمعة، لكي يتم فهم المضمون الكلامي السائر في الدائرة الخطابية، استنادا إلى السياق التخاطبيّ.

وعرّفها **مسعود صحراوي** أنّها: "مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصليّة واضحة وناجحة، والبحث عن أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية"[22]، أي كل مستعمل الكلام يدخل في دائرة النشاط اللغوي، وفق المقامات والرسائل الخطابية، على شريطة توفر كل ما يلزم لكي يتم التواصل بنجاح، دون إخلال أو إلغاء لأحد العناصر التواصلية، التي تحول دون الفهم المضموني للملفوظ.

إنّ معظم التعاريف المقدمة للتداولية عند مختلف الدارسين فحواها عامة يدور حول الاستعمال اللغوي ومستعمليه، في دائرة خطابية متسلسلة ومتكاملة، كما أن للتداولية قواعد ومفاهيم تقوم عليها وتنبني عليها، ولا مجال لذكرها أو التطرق إليها.

3.3. التعريف بالسياق:

بما أن السياق يندرج في نطاق التداولية، لما له من الأهمية والدور الكبير في فهم المعنى، فإنه علينا التطرق إليه بالتعريف، وإبراز أنواعه:

أ- لغة:

ورد عند ابن فارس في مقاييسه أنّ " (س وق) أصل واحد، وهو حَدْوُ الشيء، يقال: ساقه يسوقه سوقًا سياقًا، ويقال سقت إلى امرأتي صداقها، وأسقته..."[23]، وفي لسان العرب: "... وقد انساقت وتساوقت الإبل إذا تتابعت، وكذلك تقاودت فهي متقاودة ومتساوقة"[24].

ب- اصطلاحا:

السياق (**contexte**) عنصر مهم، لا يمكن الاستغناء عنه في تحليل الخطاب أو الملفوظات، إذ "يسعى تحليل الخطاب إلى ربط الملفوظات بسياقاتها وفي أغلب الأحيان يعد تحليل الخطاب بهذه الخصيصة، غير أنه لا يدرس الملفوظات بشكل محايث، لكي يربطها بعد ذلك بالمعايير المختلفة (الخارجية) السياقية، بل على العكس يسعى إلى الإحاطة بالخطاب بوصفه نشاطا غير مفصول عن هذا السياق"[25].

فـ"السياق ليس جهازا يمكن للملاحظ الخارجي الإحاطة به يجب النظر إليه عبر التصورات (المتباينة في كثير من الأحيان) التي يتصورها المشاركون فلكي يسلك هؤلاء السلوك المناسب، يجب عليهم، باعتباد مؤثرات متنوعة، استكشاف نوع الخطاب الذي يندرجون وينخرطون فيه"[26]، فهو يسهم في رفع اللبس عن المعنى المبهم، وهذا يتطلب من المرسل إليه النظر في الجوانب السياقية المحيطة بالخطاب، من خلال تصورات ذهنية، يجسدها في الواقع مع النمط الكلامي للوصول إلى تركيب العملية الإفهامية، و"يمكن للسياق أن

يختلف كثيرا عن السياق الذي كان عليه في البداية والمنطلق، على الأقل لأن المعلومات والسلوكات المعتمدة في التفاعل قد ساهمت في تحويره»[27]، إذ يتميز السياق بديناميكيته، التي تحرك عناصره الداخلية من مشاركين في الخطاب والجانب الزمكاني، إذ من الممكن أن تتحرك أقطاب الخطاب من سياق إلى سياق، بناء على التصورات الذهنية للمواضيع أو الملفوظات التي تدخل في برمجتها أو تحويرها الحالة الاجتماعية، والنفسية، والدينية للمخاطَب، ودرجة الاستيعاب، والجانب الثقافي الذي يفضي إلى تعدد التأويلات والمفاهيم، وذلك وفقا لما يمليه الملفوظ الصادر عن المتكلم، فبذلك تتغير وجهات النظر، وطريقة التفكير، وهذا ما ينتج عنه مضمرات كلامية مختلفة المقاصد.

ويرى "هاليداي" أن السياق: "هو النص الآخر، أو النص المصاحب للنص الظاهر، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية"[28]، فهو بهذا النص الثاوي خلف ستائر النص الظاهر، نحاول تفكيك بنياته اللغوية، وإعادة بنائها، للوصول به إلى معرفة مالم يُقل، من خلال ربطه بالعناصر غير اللغوية، وكل الملابسات الخارجية المحيطة به.

كما يمكن الإشارة في هذا الصدد إلى أنّه لمّا يحافظ النص على خصوصياته، فإنّه تتدخل أحيانا انزياحات اضطرارية أو عفوية يفرضها السياق والتأويل، وهذا ما يفضي إلى تعدد السياقات الجزئية المنبثقة عن السياق العام، "وحينما يحافظ على النص فإنّه من شأنه أن ينقل عبر سياقات مغايرة للسياق الذي انشق عنه وتتغير منزلته ونوعه في هذا الحال ورغم الثبات النسبي جدا للنص بالنسبة لمحلل الخطاب الذي لا يفصل الملفوظ عن سياقه، فإننا حيال خطابات يتميز بعضهما عن البعض الآخر"[29].

4.3. أنواع السياق: ينقسم السياق إلى:

أ- السياق المقالي (اللغوي): وهو البيئة اللغوية للنص المتكونة من مفردات وتراكيب، تحلل وفق عدة مستويات (الصوتية، والصرفية والنحوية والمعجمية..)، كخطوة ابتدائية لفهم ظاهر النص، أو المعنى السطحي[30].

ب- **السياق المقامي(التداولي، الموقف):** أي المحيط المادي الاجتماعي.[31]، أو هو البيئة غير اللغوية التي تحيط بالخطاب وتبين معناه، وتشمل هذه البيئة " زمن المحادثة، ومكانها، والعلاقة بين المتحادثين، والقيم المشتركة بينهما، والكلام السابق للمحادثة"[32]، أي كل الملابسات الخطابية التي تسيّج الوحدة الكلامية، من عناصر اجتماعية ونفسية، و جميع العناصر التفاعلية.

4. تحليل قصيدة "أخي" لـ: "سيد قطب"، وفق السياق التداولي:

بعدما تطرقنا إلى التعريف بالتداولية والسياق، ننتقل إلى الجانب التحليلي للقصيدة:

يقول الشاعر: **سيد قطب** في قصيدته "**أخي**"[33].

أخي أنت حرّ وراء السدود * أخي أنت حرّ بتلك القيود**

إنّ الشاعر يعطي لنا معنى واسعا للحريّة، والحريّة عنده ليست متقدمة كما تقدمت عند الغرب، فهي وراء السدود، والسدّ، وهو ما يغلق الفتحات، لهذا أُستُعير بالسد لتسرب وتسيب المياه من تلك المجمّعات المائية الهائلة، فهو حاجز لها عن جريانها، وهذا سياق لغوي ظاهر واضح المعنى، أما عن السياق التداولي غير

المصرح به، والذي يفهم من خلال العناصر السياقية المحيطة بالقصيدة عامة، وبمدلول البيت الشعري هذا، فإنّ المعنى المراد هو الحرية الكامنة خلف القضبان لأن صوت المقيّد علا بالحق، والحق غالي الثمن، وتسديد ضريبته هي المكوث أمدا بين أربعة جدران، كما استعمل الشاعر كلمة " أخي" بصيغة النداء للإشارة إلى الاتحاد والإيمان، وكأنه يخص بهذا الخطاب الشعري الإخوة دون غيرهم، والمقصود من تكرارها " الإخوة المسلمين"، وفي هذا تناص ديني لقوله تعالى: ﴿**إنّما المؤمنون إخوة**﴾ (الحجرات، الآية10)، وكرّر ضمير المخاطب" أنت" مرتين للدلالة على الشعور بالغير، والانتماء للأنا الآخر، أو الشعور بالذات بالامتزاج الجمعي، لهذا فإن الكلمة الحرّة مسدودة من وراء الشفاه، بمغاليق من حديد، ويجعل من الذين ينطقون بالكلمة الحرة هم الأحرار حقيقة، رغم تلك القيود، ورغم تواجدهم من وراء القضبان، في غياهب السجون في لحود زنازينهم الضيقة الباردة، إلاّ أنهم يعيشون حلاوة الحرية، لأنهم نطقوا بها على الرغم من مضاضة ومرارة علقم حصادهم، وليست الحرية من يعيش في البذخ والرفاهية كالسلاطين، لأن السلاطين هم مدلول السدود، في سياقها التداولي الدال على الطغيان، لأن أفواههم خرست عن كلمة الحق، وأسماعهم صمت عن تقبل أن ما ليس لهم لن ينالوه، وأن الحرية لمن ضحى لأجلها، فهم سلاطين يؤمنون بالجور دون غيره، واستعمل تصريعا في مفتاح القصيدة في كلمتي "السدود" و "القيود"، فهما كلمتان متسقتان وزنا وصوتا ولحنا وحركة، وبعبارة أدق السدود أو مجمعات المياه الدالة على الحياة، لقوله تعالى: ﴿**وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ** ﴾ **(الأنبياء، آ 30)** ، وكأن السجين يعيش في رخاء وسخاء في كنف ما وراء السدود، فكلمة السدود جمعت عدة دلالات وتأويلات حسب ما يمليه السياق وحركيته التي تغير المقصد بين الفينة والأخرى، كما نجد رويا داليا مقيدا ساكنا للدلالة على القيد الذي يعيشه الأخ المؤمن وراء القضبان في السجون، فقد تناسبت العبارات والكلمات والحروف لإعطاء مدلول عام يتمثل في القيود، واستعمل بحر المتقارب مجزوء التفعيلة الأخيرة ضربا وعروضا(فَعَلْ: حركتان وساكن)، هذا من الجانب العروضي، كما أننا من خلال السياق التداولي المضمر لهذا البيت الشعري نستشف نبرة تفاؤلية توحي إلى رفع الهمم والتقوي بالصبر.

ويقول في البيت الثاني من القصيدة:

إذا كنت بالله مستعصما * فماذا يضيرك كيد العبيد**

هنا في هذا البيت دعم معنوي للإخوان الذين نخر القهر والظلم قوتهم وعزيمتهم، ولكن لمّا يكون التمسك بالعصمة وبقوة الله، فلا يضرهم كيد كائد، ولا أذيال الطاغية العبيد، إذ يصف أعداء الإخوان بالعبيد للأجانب، ويصوّر كيدهم بأنهم أشبه بكيد الشيطان، وفي هذا البيت نجد عدة تناصات دينيّة وأدبية مكثفة، اجتمعت بمثابة الحقنة المهدئة للسجين المنهار معنويا، وماديّا، كما في قوله تعالى: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرّقوا**﴾ (آل عمران، آ 103)، وقوله تعالى أيضا: ﴿**إنّ كيد الشيطان كان ضعيفا**﴾ (النساء، آ: 76)، وكذا قول **معروف الرصافي(1875م/1957)** في هجاء الحكومة العميلة للانتداب البريطاني آنذاك في العراق:

وكم عند الحكومة من رجال * تراهم سادة وهم العبيد**[34].

كما نلاحظ نفس القافية والروي، وهنا وقع الحافر على الحافر في كلمة "العبيد"، إلاّ أنّ قافية الرصافي مطلقة وقافية السيد قطب مقيّدة.

والسياق التداولي هنا أبرز وبيّن المقصد الذي نفهمه ضمنيا، من خلال إنتاج فعل كلامي ذي قوة إنجازية، تمثل ضمنيا في المساندة والدعوة إلى الصبر، والارتواء بقوة الاعتصام بحماية الله، فقد ساهمت المدلولات اللغوية المقالية في إظهار المتضمنات الكلامية من خلال التوغلات السياقية المحيطة بالعناصر الكلامية، وهنا دور كل من السياق اللغوي والتداولي في ضرورة اتحادهما لكي يتضح المبهم، ويتجلى المعنى.

وفي هذا البيت:

أخي ستبيد جيوش الظلام * ويشرق في الكون فجر جديد**

نلاحظ تكراره لكلمة "أخي" مرة ثالثة على سبيل النداء وحذف أداة النداء" يا" على سبيل القرب المعنوي، لمعنى الأخوة الحقيقية.

كما أنه استعمل كلمة الظلام ورمز بها على الظلم والاستبداد، وأعوان الظالمين، هذا متضمن قولي، يفهم من السياق الكلاميّ، وكأن الشاعر يخبرهم أن ظلمهم لن يدوم، وسيتبدد، ويختفي، فبعد الظلام، سيأتي فجر جديد، وهذا ما يؤيده قوله تعالى في القرآن الكريم: ﴿**إنّ فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين**﴾ (القصص، آ: 08)، واستعمل لفظة "يشرق" على سبيل المجاز الاستعاري، فقد شبه الفجر بالشمس التي تشرق، ثم حذف المشبه به" الشمس" ورمز لها بأحد لوازمها الذي هو الفعل" يشرق" على سبيل الاستعارة المكنية، والإشراق يرمز إلى الحرية، والفجر يرمز إلى الاستقلال، في هذا سياق تفاؤلي، يوحي بالصبر لا محالة، قول فحواه بين سطوره "أنّ بعد العسر يسرا"، تيمنا بقوله تعالى: ﴿**إنّ مع العسر يسرا**﴾ (الشرح، آ: 06)، و"جديد" ترمز إلى التجديد تفاؤلا بغد أفضل، وألاّ تتزعزع نفسية السجين، وكلها دلالات ترفع من معنوياته، فلا يخاف ولا يحزن، وفي هذا إشارة دينية إلى دعم الله لأم موسى عليه السلام بأن ربط على قلبها، فلا تخاف ولا تحزن على وليدها ويطمئن قلبها عليه، لأنه في حماية خالقه، وهو جامعه وإياها، وهكذا كلن السياق التداولي في هذا البيت حاملا لشحنة تفاؤلية، متضمنة الصبر وعدم الجزع، لأن الحرية آتية عاجلا أم آجلا.

ثم يقول:

فأطلق لروحك إشراقها * ترى الفجر يرمقنا من بعيد**

يواصل الشاعر إعطاء حقنة تفاؤلية لإخوانه السجناء بأن يمنحوا لأرواحهم حريتها ولا يقيدوها بالتشاؤم أو الكرب، فكرر كلمتي " إشراقها والفجر" معرفة بـ(أل) التعريف على سبيل التأكيد على وجوب نيل حرية الأرواح قبل الأجساد والأشباح، وشبه الروح بالحمامة البيضاء في انطلاقها ورمزيتها السلامية، كما شبه الفجر بالإنسان الذي يرمق، أي النظرة المختلسة أو المختطفة التي فيها نوع من السرعة، إذ في هذه النظرة لهفة إلى هاته الروح الطيبة التي تنطلق من سجن وثنايا الجسد، وفي هذا كذلك تشبيه " الفجر" بملك الموت الذي يستل أرواحنا من أجسادنا، فيرمقها وهي تنطلق إلى خالق الكون على سبيل الاستعارة المكنية، وفي هذا البيت صورة تفاؤلية جاءت بصيغة الأمر " أطلق" على ما في سبيل الأفعال الكلامية، من

أمريات، إذ جسد هذا الأمر بنزعة قوية وإيمانية، تتوثب منها الإرادة والحماس للوصول إلى المبتغى، وهي سياقات تداولية دينامية، تنبثق منها مضامين ومعاني مختلفة، تصب في مضمار تفاؤلي اندفاعي نحو الحرية.

أخي قد أصابك سهم ذليل * وغدرا رماك ذراع كليل**

كرر الشاعر هنا أيضا كلمة" أخي" للمرة الرابعة، لتكون دائما فيها من الدعم المعنوي والأخوة الصادقة ما يزيح بها ضبابية الهم ولو بالشيء اليسير، فهي رافعة للهمم، وضمن هذا البيت أيضا مقابلة في قوله: " أصابك سهم ذليل" و "رماك ذراع كليل"، فهو مقابلة ثلاث كلمات بأخرى، كما فيه تصريع في أواخر الشطرين كما هو معروف عن التصريع في كلمتي" ذليل وكليل"، كما فيه جناس ناقص، فقد اشتمل هذا البيت على مختلف المحسنات البلاغية، وقد نعت السهم بالذلة والذراع بالكلل، فهنا إشارة وتلميح إلى جند إبليس الطاغي الظالم، وأكد الفعل الماضي المخفي " غدر" في المفعول المطلق " غدرا"، وحققه بـ " قد" التحقيق، كما نلاحظ مخالفة هذا البيت لروي القصيدة" حرف الدال"، لكنه طابقه من نفس المخرج لأن حرفي " الدال واللام" كلاهما لثويان، مقيدان لكونهما ساكنين، وقد يكون في ذلك المتضمن القولي المعنوي للحالة النفسية للسجين، لكونه ساكنا في زنزانته كما يسكن الليل لمّا يخيم في غلس ظلامه.

ستبتر يوما فصبر جميل * ولم يدم بعد عرين الأسود**

يواصل الشاعر شد عضد إخوته، متحدثا بنبرة فيها رنة سرور وغبطة، بأن اليد الغادرة ستبتر ويقطع دابرها، وما عليهم إلا الصبر الجميل، وعبارة "ستبتر يوما" كناية عن موصوف الموت، لأن الإنسان ينتقل من الحياة الدنيا إلى حياة البرزخ، وعبارة " فصبر جميل" تناص دينيّ، واقتباس من القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون**﴾ (يوسف، آ 18). واستعمل كناية أخرى في قوله: "لم يدم عرين الأسود" كناية عن موصوف الإسلام والشهداء، لأن حمزة سيد الشهداء، وأسد الله اغتالته عصابة الكفر والطغيان بالتآمر عليه، ونستشف من هنا قولا مضمرا من سياق تداولي يحمل نوعا من الحزن من جهة، وروح مطمئنة من جهة أخرى، فيه إيحاء وطلب المواصلة على الهمم، ولا تفتر القوى...

أخي قد سرت من يديك الدماء * أبت أن تشلّ بقيد الإماء**

وهنا أيضا كرر كلمة" أخي" مرة خامسة تأكيدا على مكانة ومنزلة الأخوّة في الإسلام، ولدى الإخوان المسلمين، واستعمل أيضا التصريع في كلمتي: " الدماء والإماء"، وهي ذات شحنة مكثفة، وعبارة تنبجس بعبرة البكاء على هؤلاء الشهداء، والسخرية وتبكيت وهجاء لهؤلاء العبيد الذين يشبهون الإماء في طبعهم، ورضاهم بالمهانة والذل في تنفيذ الأوامر لأصنام الاستبداد كما كان يفعل جنود هامان، وقوم فرعون المستعبدون، وهنا تقرير بمجد الروح، والإرادة الفلاذية، رغم المحن، وفيه سياق مخصب بنفحات إيمانية، مدلولها أنّا على دربنا المعتاد، إلى أن نصل، رغم كثرة الوشاة، وعبيد الخفاء .

سترفع قربانها للسماء * مخضّبة بوسام الخلود**

والمعنى: في هذا البيت أنّ سريان الدماء من أيدي الشهداء، يرفع قربان أرواحها إلى السماء، وعبارة "مخضبة بوسام الخلود" استعارة تصريحية، شبه الدماء بوسام الجندي الوفي الذي تخلّد روحه في منازل الشهداء، وحكاية لقوله تعالى: ﴿**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموات بل أحياء عند ربهم يرزقون**﴾

(آل عمران، آ 169)، وفي هذا تقرير وإخبار أنّ أرواحهم خالدة في جنة الفردوس، ونلتمس سياقيا فرحة عارمة، كيف لا؟ والجنة لأبطال وشهداء الوطن والدين.

أخي هل تراك سئمت الكفاح * وألقيت عن كاهليك السلاح؟**

كرّر لفظة" أخي" للمرة السادسة بمعناها المعنوي السابق، محدثا جرسا موسيقيا داخل القصيدة، مستعملا أسلوبا إنشائيا طلبيا، متمثلا في الاستفهام بـ حرف الاستفهام "هل"، والغرض منه الإنكار من قبيل الاستفهام الإنكاري، متضمنه القولي تأنيب وتقريع للإخوة الذين تركوا الجهاد في سبيل الله وتركوا فريضة الجهاد، والكاهل هو موضع حمل السلاح على الكتف دلالة على الثقل المعنوي، وهنا تصريع في لفظتي" الكفاح والسلاح" وتنويع في حرف الروي، إذ عدل عن "حرف الدال" من لثوي إلى الحاء الحلقي، كما نلاحظ تناصا دينيا واقتباسا من الحديث النبوي الشريف الذي رواه أبو بكر الصديق في قوله صلى الله عليه وسلم: **"ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب"**[35].

فمن للضحايا يواسي الجراح* ويرفع رايتها من جديد**

وهنا أيضا استفهام يعبّر عن الأسى والحزن والألم في نفسية الشاعر، ويواسي أعماق جراح أهل الضحايا لفقدهم هؤلاء الشهداء، ويحثهم ويأمرهم برفع رايات الجهاد من جديد، دون الاستكانة لسقوط ضحاياهم، بل لابدّ أن يجدّدوا عزائمهم الخائرة، كي لا يتبددوا كما يتبدّد السحاب أمام أشعة الشمس الذهبيّة، وفي هذا سياق تداولي يتضمن معنى عدم الاستسلام، وعبور دروب الشوك، رغم الفقد والفقدان، كما فيه دعوة ضمنية سياقية إلى مواساة لأهالي الضحايا ومؤازرتهم.

أخي هل سمعت أنين التراب * تدكّ حصاه جيوش الخراب**

تمزق أحشاءه بالحـراب * وتصفعه وهو صلب عنيد**

واستعمل كلمة أخي مرة أخرى، مستفهما بعدها بالحرف(هل)، كما استعمل الصورة البيانية في قوله" سمعت أنين التراب"، شبه التراب بالمريض، الذي يئن، ثم حذف المشبه به(المريض)، وترك شيئا من لوازمه (يئنّ)،على سبيل الاستعارة المكنيّة، كما استعمل صورة بيانية مرادفة للأولى، في قوله " تدك حصاه جيوش الخراب"، كناية عن المهانة والذلّة، للذي يعيش عيشة التراب، أو يعيش عيشة الحصى التي تدوسها الأقدام، وجيوش الخراب يقصد بها "جيوش الظلم"، الذين خرّبوا الإنسانيّة، وجرّدوها من محتوى الحريّة، وانتقل إلى البيت الذي يليه (تمزق أحشاءه...)، والمقصدية هنا: إنّ هذه الجيوش تمزّق وتقطع أحشاء الذي يعيش عيشة التراب بواسطة الحراب (على وزن فعال، مفرد حِرْبة)، وهي آلة للحرب (عبارة عن سنان تليه القناة)، ولا يكتفي هؤلاء بتمزيق الأحشاء، بل يتعدّون إلى توجيه الصفعات، والصفعة للرجل أشد وقعا من القتل بالرصاص، لكن رغم ذلك فهو في حالة من الصلابة والقوّة والعناد، ولم يستسلم، وقد استعمل في هذه العبارة" صلب عنيد" قبلها واو الحال، على النمط الوصفي، الذي من مؤشراته استعمال الأفعال المضارعة كما في قوله" تمزق، تصفع"، واستعمال الجملة الحالية، والسياق التداولي هنا واضح المعالم من خلال تجلدهم وشدة بأسهم وصبرهم.

أخي إنّني اليوم صعب المراس * أدكّ صخور الجبال الرواس**

كرّر أيضا لفظة أخي مرة سابعة، وأكد بعدها بأداة التوكيد "إنّني " مخبرا أخاه عن نفسه أنّه شخص لا يسهل طيّه، وأنّه يستطيع بإرادته وعزيمته أن يدك صخور الجبال دكاّ دكّا، وإن كانت متجذرة في أعماق الأرض، فإنّه يجتثها، ويسهل عليه اجتثاث هؤلاء العبيد والإماء، أذيال المستبدّين، وأن ينسفهم نسفا، فيذرهم قاعا صفصفا، كما في قوله تعالى: **"وثمود الذين جابوا الصخر بالواد»**(الفجر، آ 09)، وقوله تعالى: **"كلا إذا دكّت الأرض دكّا دكّا»**(الفجر، آ21)، والسياق المقامي هنا مليء بالإرادة، من خلال متضمن قولي متضمنه أني لازلت على عهدي وقوتي، ولست ممّن يسهل ويهون عليه وطنه.

غدا سأشيح بفأس الخلاص * رؤوس الأفاعي إلى أن تبيد**

تحمل لفظة "غدا" معنى قريب وبعيد، والبعيد أنها إشارة إلى يوم الحساب والعقاب، والجزاء من جنس العمل، واستعمل كلمة سأشيح" بمعنى سأقطع وأزيل وأشدخ رؤوس أفاعي الطغاة، بفأس الحق والعدل والميزان، فذاك يوم الخلاص، و"تبيد" بمعنى تتلاشى كما يتلاشى الزبد على شاطئ البحر، وكما يتناثر الغبار هباء في السماء تذروه الرياح، وهنا كناية عن صفة نهاية كل طاغية، ورؤوس الأفاعي ترمز إلى الحكّام الطواغيت، وهنا كذلك اجتمع السياقين اللغوي والتداولي، ليكون اللغوي منهما جسرا مقصديا لتلاقي العناصر السياقية لفهم المضمر في سياقه الحالي.

أخي إن ذرفت عليّ الدموع* وبللت بها قبري في خشوع**

فأوقد لهم من رفاتي الشموع * وسيروا بها نحو مجد تليد**

كرّر كذلك لفظة "أخي" مرة أخرى، مستعملا أسلوب الشرط غير الجازم، في قوله: " إن ذرفت عليّ الدموع، وبللت قبري..."، "فأوقد لهم من رفاتي...، وسيروا بها نحو مجد تليد"، بمعنى: استعمل فعلي الشرط: ذرفت وبلّلت، وجوابي الشرط: "فأوقد" و"سيروا".

ونوّع في حرف الروي واستعمل حرف " العين" وهو أوّل حرف حلقي ساكن في الكلمات: الدموع، في خشوع، والشموع، ثم عدل من العروض في حرف العين، إلى "الضرب" في حرف الدال، في قوله: " التليد"، والمجد التليد، وهنا نجد عدة تناصّات "بلّلت قبري" ومزج بين التناص الأدبي عن طريق التضمين، من قول الشاعر الجاهلي أمرئ القيس:

وما ذرفت عيناك إلاّ لتضربي *** بسهميك في أعشار قلب مقتّل[36]

وقوله تعالى: ﴿وقال فرعون أيّها الملأ ما علمت لكم من إله غيري، فأوقد لي يا هامان على الطين واجعل لي صرحا﴾ (القصص، آ38)، وكذا **قوله تعالى: ﴿وجعلنا بينكم وبين القرى التي باركنا فيها قرًى ظاهرة وقدّرنا فيها السير سيروا فيها ليالِيَ وأيّامًا ءامنين﴾** (سبأ، آ 18).

وقول **امرئ القيس:**

فلو أنّ ما أسعى لأدنى معيشة *** كفاني، ولم أطلب قليلٌ من المال

ولكنّما أسعى لمجد مؤثّـل*** وقد يدرك المجد المؤثَّل أمثالي[37]

واستعمل هنا حرف "العين" ثلاث مرات دلالة على المعاناة والمأساة التي يعيشها السجين، في ظلمات الزنزانات التي تخنق أنفاسه مع تلك الزفرات، والعبرات، وهنا في البيتين " إقواء" وهو عيب من عيوب الشعر.

وفي البيتين معان تداولية حالية، مدلولها أنه إن حزنت عليّ فاعلم أن حزنك هو موقد لي على قبري يرسم دربا إلى مجد وانتصار، فرفاته نقطة إيجابية موصلة لغد مشرق، لأن روح الشهيد ورفاته حيّ، ينير شموعا تضيء دربا مؤدي إلى الاستقلال، فالشهادة فخر، واعتزاز.

أخي إن نمت نلق أحبابنا * فروضات ربي أُعدّت لنا**

وأطيارها رفرفت حولنا * فطوبى لنا في ديار الخلود**

هنا استعمل أسلوب الشرط، واستعمال أداة "إن" حرف شرط وجزم، وفعل الشرط نمت، جوابه جزاؤه، والمقصود ب"نمت" أي استشهدت في ساحة المعركة، فكنت نائما كما ينام الرجل للقاء حبّه في روضات ربّه، والروضات جمع روضة مؤنث سالم، وهي مكان للاستراحة، فهنا تناص ديني، واقتباس من القرآن: ﴿**وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنّة عرضها السماوات والأرض أعدّت للمتقين**﴾ (آل عمران، آية 132) ، ونوّع مرة أخرى في حرف الروي "نا" فكانت هذه النون للمتكلم المعظّم نفسه أو معه غيره، وفي إطلاقا للنفس في قافية مطلقة، وواصل استرساله في وصف هذه الروضة الغناء بتخيل أطيارها المرفرفة حول هذه الروح الزكية الطاهرة التي تتوق للقاء ربّها، مستبشرة بذاك الخلود الأبدي وليس لذاك البقاء المؤقت في ديار الدنيا، وفي هذا تناص ديني، مستندا إلى قوله صلى الله علية وسلم:. وقول الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا: "إنّما نسمة المؤمن طائر يعْلق في شجر الجنّة، حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه"[38]، **وقوله تعالى:** ﴿**الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب**﴾ (الرعد، آ 30)، والمعنى التداولي السياقي هو فخر الشهيد بنومته الأخير مستشهدا مستبشرا، لأن لقاء روحه الطاهرة مع حبيبه وخالقه سبحانه وتعالى، وأن جزاءه جنة الخالدين

أخي إنّني ما سئمت الكفاح * ولا أنا ألقيتُ عني السلاح**

وإن طوّقتني جيوش الظلام * فإنّي على ثقة بالصّباح**

استعمل هنا أسلوب الشرط غير الجازم، وصدره بحرف الشرط والجزم (إن)، مخبرا أنه حتى وإن طوقته هذه الجيوش الظالمة مجتمعة، وتخنقه بالحصار، فإنّه على ثقة ويقين بفجر جديد وبصباح نصر آت، واستعمل فاء الجواب والجزاء مقرونة بالتوكيد في الأداة "إنّي" مجيبا بصموده رغم الألم، وأورد في كلامه لفظة (الجيوش) المضافة إلى الخراب والظلام على سبيل النعت ووصف مزاياهم السيئة، فالظلام يرمز إلى الظلم والقهر، والصباح يرمز إلى التفاؤل والنصر، وهي سياقات مقامية دالة على الشجاعة والتشجيع والغبطة.

وإني على ثقة من طريقي * إلى الله ربّ السما والشروق**

استعمل أسلوبا خبريا مؤكدا بأداة التوكيد "إنّي"، ونوعه طلبي، والمدلول السياقي هنا هو إخبارنا بثقته التي لا تتزعزع من دربه الأصيل، وهو طريق الحق، وغايته رب السماء والشروق، مستخدما في ذلك حرف الجر(إلى)، الذي يفيد الغاية والانتهاء، واستعمل ضرورة شعريّة في كلمة (السما)، وأصلها (السماء)، إذ حذفت الهمزة، ونوع هذه الضرورة الشعرية هي " قصر الممدود"، كما استعمل حرف الروي (القاف)

الساكن، فكانت القافية مقيدة، كما قيد الشاعر في زنزانته بالأصفاد والقيود، فاختلطت مشاعر القيد بالتفاؤل في سياق تداولي يوحي بالثقة وعدم الفشل.

فإن عافني السَّوْق أو عقّني * فإنّي أمين لعهدي الوثيق**

"عافني "بمعنى: كرهني ونفر مني، و"عقني "من العقوق وهو العصيان، إذ استعمل أسلوبا شرطيا غير جازم، باستعمال أداة الشرط "إن"، وجواب الشرط غير الجازم "فإنّي" أمين لعهدي الوثيق، أي أنه أمين صادق، يظل على ما عاهد الله عليه، فإما النصر، وإمّا الشهادة، والأمانة من صفات الرجولة والثقة، كمثل **قوله تعالى** في قول ابنة شعيب لأبيها: ﴿**قالت احداهما يا أبت استأجره، إن خير من استأجرت القوي الأمين**﴾ (القصص، آ26).

وفي هذا سياق متضمن الأمانة والعهد مع الله في كل حال إما لقاؤه شهيدا، أو الجهاد والفرح بالنصر، فكلاهما قول بالمواصلة والمضي قدما.

أخي أخذوك على إثرنا * وفوج على إثر فوج جديد**

كرر أيضا كلمة " أخي" وهذا لعدة مرات، كما استفتح قصيدته بها وجعلها عنوانا عام لها" أخي"، وهي ذات أبعاد دلالية، تدل على منزلة التآخي في ديننا الحنيف، والرابطة الأخوية الجامعة بين إخوانه السجناء، في زنزانة الظلم، وأخذ على إثرهم، وأنهم بمثابة الفص في العقد الذي تتابع فيه الأفواج والجماعات، إذ أخذوا من ديارهم ظلما وجورا بغير حق والزجّ بهم في السجون، والتنكيل بهم، وتشريد ذويهم.

فإن أنا متّ فأنا شهيد * وأنت ستمضي بنصر جديد**

نلاحظ هنا أيضا تناصا دينيا في قوله تعالى: ﴿**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربّهم يرزقون**﴾ (آل عمران، آ169). فمنزلة الشهداء في الفردوس الأعلى، والشهيد يذهب إلى بارئه مبتسما، فرحا بنصره نصرين، نصر في الدنيا على الأعداء أو الشهادة، والنصر الثاني في الآخرة، وأنّه في جنة الخلد مستبشرا، حتى وإن مات فإنّ إخوانه سينتصرون لا محالة بنصر مجيد جديد، فالمتضمن السياقي هنا كذلك هو المواصلة على الجهاد وصولا للمبتغى أو الشهادة.

قد اختارنا الله في دعوته * وإنّا سنمضي على سنّته**

فمنّا الذين قضوا نحبهم * ومنّا الحفيظ على ذمته**

معنى البيت: أن الشاعر تحقق من اختيار طريق دعوته، وأنّه لن يتوانى في المضي على طريق دعوته وسنة نبيّه، فهو يخبرنا أنه انتقى دربه، وأنهم ممن سخرهم الله للدعوة والجهاد، ونلاحظ أن هذا البيت خال من الصور البيانية أو محسنات بديعيّة..، ما يجعله أكثر ميلا للنثريّة الخطابية منه إلى الشاعرية، ولعل المقام الديني فرض هذا نفسه بجدارة.

أمّا في قوله في البيت الموالي (فمنّا الذين قضوا نحبهم..) ففيه تقسيم بلاغيّ موفق إلى حدّ ما، وتناص دينيّ ليوازي **قوله تعالى:** ﴿**فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر**﴾ (الأحزاب، آ23)، والقافية هنا مطلقة مخالفة للأبيات السابقة.

أخي فامض لا تلتفت للوراء * طريقك قد خضّبته الدماء**

ولا تلتفت ههنا أو هناك * ولا تتطلّع لغير السماء**

كرّر لفظة "أخي "مرة أخرى للدعوة الخطابية، أورد فيها المضي قدما، والنهي في قوله (لا تلتفت)، كمثل قوله تعالى مخاطبا سيدنا لوط: ﴿**فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلاّ امرأتك**﴾ (هود، آ80)، والسياق التداولي هنا يفرض نفسه مرة أخرى ليتبين في المجد ثم المجد، والشموخ وأنّا على يقين بالله وبقوته.

فلسنا بطير مهيض الجناح * ولن نُسْتَذل ولن نستباح**

استعمل الشاعر هنا النفي "لسنا" بصيغة ضمير الجماعة المتكلم على لسان إخوانه، ونفى أن يكون كالطائر الذي قصّ جناحه، فيصبح معطوبا لا يستطيع الطيران، وهنا أيضا كناية عن صفة الضعف بقوله " مهيض الجناح"، فنلمح في طيات كلامه الهمة والعزيمة، كما نفى الحال والمستقبل في الشطر الثاني من البيت بـ (لن) مرتين لمّا قال" لن نستذل ولن نستباح، فهم لا يقبلون الذل، والمهانة، والاحتقار، ولا تستباح أعراضهم، ودماؤهم، لأنّ العزة لله، وللرسول، وللمؤمنين، كما نلاحظ وجود التصريع في أخر الشطرين كما هو معلوم عنه (الجناح، نستباح)، والقافية هنا مقيدة ساكن ما قبلها، وحرف الروي حلقي لما يحدثه من نغم موسيقي، متمازج مع مقتضيات ما عبّر عنه.

وإني لأسمع صوت الدماء * قويّا ينادي الكفاح الكفاح**

استعمل التوكيد على سماعه صوت الدماء، وفي هذا متضن قولي، يوحي إلى أن تلك الدماء المهدورة لن تذهب سدى، إنما مآل هذه الروح المفارقة للجسد هو جنة الخلد مع الشهداء، وفي هذا تلميح أننا انصرنا، سواء باستشهادنا، أو بسعينا نحو الحرية، كما استعمل مفعولا مطلقا " صوت" لتأكيد عامله المحذوف المقدّر(صوّت، يصوّت، صوتا)، وذكر لفظة الكفاح مكرّرة، حكاية للمؤذن لمّا ينادي (حيّ على الفلاح،)، وفي هذا فاستعمل الأولى ساكنة لإقامة الوزن، ثمّ أكّدها بتكرارها، تقوية للمعنى، وفي هذا سياق طلب لمواصلة الكفاح، ويحدث بذلك جرسا موسيقيا متناغما، تستصيغه الأذن، وتغرس في النفس العزيمة، والقافية هنا مقيدة.

***سأثأر لكن لربّ ودين *** وأمضي على سنّتي في يقين**

***فإمّا إلى النّصر فوق الأنام *** وإمّا إلى الله في الخالدين**

يستبيح الشاعر هنا ثأرا، يتوهمه القارئ للوهلة الأولى أنّه ثأر الجاهلين، ولكنّه سرعان ما يستدرك بأنّ ثأره لله وللدين، لأنّ الثّأر إذا كان لغير الله والدّين، كان مذموما قبيحا، أمّا ما كان لله والدين، فهو محمود مليح، لأنّ فيه مرضاة لله وحده، حيث قال تعالى: ﴿**إن الدّين عند الله الإسلام ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه**﴾ (آل عمران،آ19)، وهذا ما يقتنع به كلّ امرئ مؤمن التزم السنة الصحيحة على منهاجها الأصلي، فهو على يقين أنّه على الطريق الصحيح، وفي هذا البيت أيضا تصريع (دين، يقين)، فيه أيضا جرس موسيقي يولد في مشاعره الحزن والأنين على الحالة التي هم فيها من جهة، واستعمل حرف النون ساكنا مع القافية المقيّدة، التي تحبس الأنفاس مع تلك الأجراس الموسيقية الداخلة على القصيدة، كما يثبت في السياق نفسه القوة الإيمانيّة وعزمه وحزمه، على المضاء على طريق الله وسنّة نبيّه من جهة أخرى، وذلك

عن طريق الجهاد والمثابرة، ويكمل قوله في البيت الذي بعده بكل حماس وعزم(فإمّا إلى النّصر فوق الأنام...)، وفي هذا تناص وتضمين ذاتي داخلي لما سبق ذكره في أحد الأبيات السابقة، لما قال: فإن متّ فإنّي شهيد...)، والمعنى هنا مكرر، غرضه توثيقه وتحقيقه في ذهن القارئ والسامع.

5. خاتمة:

في الأخير يمكن القول مجملا من خلال التوصل إلى حوصلة من النتائج إلى أنّ:

- الأدب الإسلامي حمل مشعل الأمة الإسلامية، فكان متعدد المواضيع، متشعب المناحي، واضح المعالم، يرمي إلى الدفاع عن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، خاصة في رد الأسهم الغربية، التي تسدد الرمي على المجتمعات العربية، وتنخر في مبادئهم وأخلاقهم، وكل تشويه يطال القرآن، والني عليه أفضل الصلاة والسلام.

- الأدب الإسلامي لسان دفاعي عن السجناء في زنازينهم، من خلال رفع هممهم، ومساندتهم معنويا، ورفع طاقتهم الإيمانية، عن طريق التذكير دوما باليقين والثقة في الله، والاستشهاد بالعديد من السور القرآنية والأحاديث النبوية، وأن الشهادة في سبيل الله والوطن هي جنة خلد ترفرف فيها روح الشهيد، الذي هو فخر للوطن والأمة الإسلامية عامة.

- من خلال دراستنا للقصيدة الشعرية للشاعر الإسلامي سيد قطب توصلنا إلى أن للشاعر قدرة بلاغية وأدبية فذة، وأنه ذا شحنة إيمانية ودينية عالية، تنم عن حفظه لكتاب الله، وحبه الشديد لدينه ووطنه، والمساندة الأخوية للسجناء.

- للسياق التداولي دور في إيضاح المعنى المبهم، وإيصال الفكرة أو الكلام الذي أراد الشاعر توجيهه للطغاة، وللقراء، والسامعين.

ساهمت التداولية في الإحاطة بالمضامين السياقية للنص الشعري، واستشفينا ذلك من مضامين قولية كلامية، وإنجازية، وتقريريات، وأمريات، وتلميحيات، ومقصديات مختلفة، كما تقتضي عناصر الفعل الكلامي، في حدود ما تمليه التداولية، ممزوجة بحمولات بلاغية، استنادا إلى السياقات المحيطة بجوانب الملفوظ.

- أما فيما يخص المقترحات الخاصة بهذا المقال، وبقصائد أخرى في الأدب الإسلامي، فإنها تزخر بكم هائل من المتضمنات القولية والأفعال الكلامية، لذا سيكون لها الحظ العلمي النقدي واللساني الأوفر، إذا درست وفق مقاربات تداولية بإسهاب، خاصة القصائد النضالية منها، ذلك أن الشاعر يكون تحت رقابة استعمارية، لما يحمله لسانه من سيوف قاطعة لرؤوس الطغاة، ولهذا يلجأ إلى التلميح دون التصريح، لكي يجد السبيل الأيسر للتعبير، وإرسال رسائله الخطابية المشفرة، وهكذا ما تقوم التداولية بفك شفراته، استنادا إلى السياقات المختلفة.

الهوامش:

[1]- شلتاغ عبود، الملامح العامة لنظريّة الأدب الإسلامي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، دمشق- سوريا، ط1، 1992م، ص21.

[2] - شلتاغ عبود، المرجع نفسه، ص 22

[3] - فتحي بوخالفة، نظرية القيم في الأدب الإسلامي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة – الجزائر، ص03.

[4] - شلتاغ عبود، المرجع نفسه، ص22.

[5] - محمد بلقاسم بن جيدل، الأدب الإسلامي المفهوم وتاريخية الظهور وقضايا المصطلح، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج09، ع2، 2016م، ص1201.

[6] - نقلا عن عماد الدين خليل، قالوا عن الإسلام (الندوة العالمية للشباب الإسلامي)، المملكة العربيّة السعودية- الرياض، ط1، 1412هـ، 1992م، ص24.

[7]- نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، كتاب الأمة (رئاسة المحاكم الشرعيّة والشؤون الدينية)، قطر، ط1، جمادى الآخرة، 1407هـ، ص16،17.

[8] - سيد قطب، في التاريخ.. فكرة ومنهاج، دار الشروق للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت – لبنان، د.ط، 1974م، ص28

[9] - محمد قطب منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، بيروت، ط6، 1403هـ، 1983م، ص06.

[10]- محمد قطب، المرجع نفسه، ص06.

[11]- ينظر: عبد الله صالح الوشمي، جهود أبي الحسن الندوي النقديّة في الأدب الإسلامي (قراءة تصحيحية)، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعوديّة – الرياض، ط1، 1462هـ، 2005م، ص60.

[12]- عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- بيروت، ط1، 1428هـ، 2007م، ص64.

[13]- سعد أبو الرضا، الأدب الإسلامي بين المفهوم والتعريف والمصطلح، مجلة الأدب الإسلامي، ع7-محرم1416هـ، ص95.

[14]- عبد الباسط بدر، المفهوم المتميز للأدب الإسلامي، مجلة الأدب الإسلامي، ع25، 1421هـ، ص34

[15] - ينظر: آن روبول، وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني، ولطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، د.ط، 2003م، ص30.

[16] - ينظر: جميل حمداوي، من الحجاج على البلاغة الجديدة، إفريقيا الشرق، المغرب، د.ط، 2014م، ص93.

[17] - ينظر: جميل حمداوي، المرجع نفسه ص 95، 96

[18] - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط،، 2006م. ص05.

[19] - ابن فارس، مقاييس اللغة ج2، تحقيق وضبط عبد السلام بن هارون، دار الفكر، د.ط، 1979م، ص 314

[20]- ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، مج5، دار صادر للنشر، بيروت – لبنان، د.ط، ص327

[21]- دومينيك مانغونو، تر: محمد يحياتن، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت - لبنان، ط1، 1428هـ، 2008م، ص 101.

[22] - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلاميّة، دار الطليعة، بيروت - لبنان، ط1، 2005م، ص 05.

[23] - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ج3، مرجع سابق، ص117 .

[24]-ابن منظور، لسان العرب، مج10، مرجع سابق، ص166

[25] - دومينيك مانغونو، تر: محمد يحياتن، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، المرجع السابق، ص27

[26] - دومينيك مانغونو، المرجع نفسه، ص29

[27] - دومينيك مانغونو، المرجع نفسه، ص30

[28] - يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1410هـ، ص29.

[29] - دومينيك مانغونو، المرجع نفسه، ص30.

[30] - ينظر: عرفات فيصل المناع، السياق والمعنى، دراسة في أساليب النحو العربي، مؤسسة السياب (لندن)، منشورات الاختلاف (الجزائر)، منشورات ضفاف(لبنان)، ط1، 2013م، ص13.

[31] - محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، الناشرون: منها: دار تالة، الجزائر، ط1، 2010م، ص 256.

[32]- نقلا: عن عرفات فيصل المناع، المرجع نفسه، ص25

[33] - ديوان سيد قطب، جمعه ووثقه عبد الباقي محمد حسين، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط1، 1986م، ص 291 وما بعدها.

[34]- معروف الرصافي، ديوان معروف الرصافي ج1، مراجعة مصطفى الغلاييني، مؤسسة هنداوي، مصر، د.ط، 1910م، ص665 .

[35]- أحمد الطبراني، المعجم الأوسط ج4، تح: قسم دار الحرمين: أبو معاذ طارق بن عوض الله محمد وآخر، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 1995م، ص 149.

[36]- امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، اعتنى به وشرحه: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط2، 2004م، ص34 .

[37]- امرؤ القيس، المرجع نفسه، ص139 .

[38] - أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ج11، تح: مولاي مصطفى بن أحمد العلوى، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط2، 1985م، ص 56

المصادر والمراجع:

- **القران الكريم**

1- ابن فارس، مقاييس اللغة ج2، تحقيق وضبط عبد السلام بن هارون، دار الفكر، د.ط، 1979م.

2- ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، مج5، دار صادر للنشر، بيروت – لبنان، د.ط.

3- أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ج11، تح: مولاي مصطفى بن أحمد العلوى، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط2، 1985م.

4- أحمد الطبراني، المعجم الأوسط ج4، تح: قسم دار الحرمين: أبو معاذ طارق بن عوض الله محمد وآخر، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 1995م.

5- امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، اعتنى به وشرحه: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط2، 2004م.

6- آن روبول، وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني، ولطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، د.ط، 2003م.

7- جميل حمداوي، من الحجاج على البلاغة الجديدة، إفريقيا الشرق، المغرب، د.ط، 2014م.

8- دومينيك مانغونو، تر: محمد يحياتن، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت - لبنان، ط1، 1428هـ، 2008م.

9- سعد أبو الرضا، الأدب الإسلامي بين المفهوم والتعريف والمصطلح، مجلة الأدب الإسلامي، ع7-محرم1416هـ

10- عبد الباسط بدر، المفهوم المتميز للأدب الإسلامي، مجلة الأدب الإسلامي، ع25، 1421هـ

11- سيد قطب، في التاريخ.. فكرة ومنهاج، دار الشروق للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت – لبنان، د.ط، 1974م.

12- سيد قطب، ديوان سيد قطب، جمعه ووثقه عبد الباقي محمد حسين، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط1، 1986م.

13- شلتاغ عبود، الملامح العامة لنظريّة الأدب الإسلامي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، دمشق- سوريا، ط1، 1992.

14- عبد الله صالح الوشمي، جهود أبي الحسن الندوي النقديّة في الأدب الإسلامي (قراءة تصحيحية)، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعوديّة – الرياض، ط1، 1462هـ، 2005م.

15- عرفات فيصل المناع، السياق والمعنى، دراسة في أساليب النحو العربي، مؤسسة السياب (لندن)، منشورات الاختلاف (الجزائر)، منشورات ضفاف(لبنان)، ط1، 2013م.

16- عماد الدين خليل، قالوا عن الإسلام (الندوة العالمية للشباب الإسلامي)، المملكة العربيّة السعودية- الرياض، ط1، 1412هـ، 1992م.

17- عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- بيروت، ط1، 1428هـ، 2007م.

18- فتحي بوخالفة، نظرية القيم في الأدب الإسلامي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة – الجزائر.

19- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط.، 2006م.
20- محمد بلقاسم بن جيدل، الأدب الإسلامي المفهوم وتاريخية الظهور وقضايا المصطلح، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج09، ع2، 2016م.
21- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلاميّة، دار الطليعة، بيروت - لبنان، ط1، 2005م.
22- معروف الرصافي، ديوان معروف الرصافي ج1، مراجعة مصطفى الغلاييني، مؤسسة هنداوي، مصر، د.ط، 1910م.
23- محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، الناشرون: منها: دار تالة، الجزائر، ط1، 2010م.
24- محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، بيروت، ط6، 1403هـ، 1983م.
25- نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، كتاب الأمة (رئاسة المحاكم الشرعيّة والشؤون الدينية)، قطر، ط1، جمادى الآخرة، 1407هـ
26- يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1410هـ،